أهم الحرف والصناعات في إقليم قورينة في العصر البيزنطي في ضوء رسائل سينسيوس القوريني

د. شكري يوسف شكري
دكتوراه – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

يهتم هذا البحث بدراسة أهم الحرف والصناعات في إقليم قورينة في العصر البيزنطي في ضوء رسائل سينسيوس القوريني Synesius of Cyrene (٣٦٠ –٤١٣م)[١]. ويقع إقليم قورينة Cyrene بشرق ليبيا على هضبة مستوية تتجه من الشرق إلى الغرب، وتنحدر بشدة باتجاه الشمال، حيث يوجد ساحل البحر المتوسط، ويحده من ناحية الشرق مرتفعات الجبل الأخضر الذي يشغل مساحة كبيرة منه، أما من ناحية الغرب فيحده الارتفاع الغربي للهضبة الليبية التي تشغل جزءًا من هضبة الصحراء الغربية الكبرى، وكذلك الأمر في

(١) سينسيوس القوريني: كان أحد الشخصيات المهمة في إقليم قورينة في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي حتى منتصف العقد الثاني من القرن الخامس الميلادي، ولد عام ٣٦٠م، وينتمي لعائلة وثنية ثرية، حازت كثيرًا من مصادر الثروة، فكانت تمتلك أموال وأرض زراعية وعدد من العقارات، واهتم والداه بتربيته وتعليمه منذ صغره، فتعلم القراءة والكتابة في طفولته، وفي شبابه المبكر تعلم الأدب والخطابة البلاغة، وبعدها سافر إلى مدينة الإسكندرية وتلقى العلم في معاهدها العلمية، وتتلمذ علي يد الفيلسوفة العالمة هيباتيا الأستاذة بمدرسة الإسكندرية القديمة، وحصل على معارف كبيرة ومتخصصة في فروع علوم كثيرة في مدرسة الإسكندرية، مثل الفلسفة والنحو والخطابة والفلك والرياضيات والطب، ودرس خصائص المواد والعناصر الطبيعية. كما سافر إلى مدينة أثينا، وأثناء وجوده بالإسكندرية، تعرف على المذهب الأرثوذكسي القبطي، واطلع على التاريخ الديني للكنيسة، وصار مسيحيًا، وبعد وقتٍ قصير جعله البابا ثيوفيلوس السكندري أسقفا على كنيسة إقليم قورينة. ولعب دورًا كبيرًا في رعاية شعب الإقليم دينيا واجتماعيا، ودافع عنهم أمام هجمات قبائل الصحراء. وتوفيَّ عام ٤١٣م. عن سيرة سينسيوس القوريني راجع:

Alice Gardner, *Synesius of Cyrene*, London, 1886; Crawford, W.S., *Synesius the Hellene*, London, 1901; Nicol, J. C., *Senysius of Cyrene*: *His Life And Writings*, Cambridge, 1887; Bregman, J., *Synesius of Cyrene*, *Philosopher and Bishop*, California, 1982.

ميخائيل مكسي إسكندر: *تاريخ المسيحية وآثارها في الخمس مدن الغربية*، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٨٧ – ٣٠٦.

ناحيته الجنوبية. وقد جاء الإغريق إليها من جزيرة ثيرا Thera، والتي تعرف حاليًا باسم سانتورين Santoreen، وتقع شمال جزيرة كريت Crete، بعد أن تعرضت لموجة من الجفاف دامت سبعة أعوام متتالية في أوائل القرن السابع قبل الميلاد، بالإضافة إلى ما كانت تعانيه من زيادة كبيرة في عدد سكانها، على الرغم من ضيق أرضها وفقر مواردها، فأوحى إليهم كهنة معبد دلفي Delphi بالهجرة إلى الساحل الليبيَ القريب منهم لعلهم يجدون ظروفًا أفضل للحياة هناك، وبالفعل تحركوا إلى الساحل الليبيَ، وأقاموا بالجبل الأخضر حيث يتوافر به المياه وتعتدل درجة الحرارة(١). وقد دُعي هذا الإقليم باسم إقليم بنتابوليس Pentapolis، وهي تسمية يونانية تعني إقليم الخمس مدن، والمقصود بها المدن الخمس الواقعة غرب مدينة الإسكندرية ناحية الساحل الليبي، وهي المدن التي أنشأها الإغريق منذ منتصف القرن السابع قبل الميلاد. وكانت قورينة أول مدينة إغريقية فيه، ويعود تاريخ تأسيسها إلى عام ٦٣١ قبل الميلاد، واتخذها الإغريق مركزا لهم، وهي ترتفع عن سطح البحر نحو ستمائة متر، وتبتعد ثلاثة عشر كيلو متر عنه، وتبتعد نحو ثمانية عشر كيلو مترات إلى الجنوب من مينائها أبولونيا Apollonia الواقع على ساحل البحر المتوسط، كما أن قورينة تقع على مسافة مائتين وأربعة وعشرين كيلو مترًا إلى الشرق من مدينة بنغازي الحالية، وتشرف على الطريق الرئيس الممهد بين مصر وبلاد المغرب العربيَ، وكانت مركزاً مهمًا للمواصلات بين مدن الإقليم الأخرى(٢)، كما حدث أن دبت الخلافات بين الإغريق أنفسهم في قورينة، فانتقل بعضهم خارجها، واتجهوا إلى مناطق مجاورة لها، وأسسوا بقية المدن الخمس الأخرى، ومنها: مدينة أبولونيا، ومدينة يوسبيريدس، التي أُطلق عليها بعد ذلك اسم برنيقي Berenice، ومن بعدها قام إخوة الملك الإغريقيَ بتأسيس مدينة

(1) Kraeling, C. H. et als., *Ptolemais City of the Libian Pentapolis*, Chicago, 1962, pp. 2-3.

عبد العزيز طريح شرف: *جغرافيا ليبيا*، الطبعة الثانية، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧١م، ص ٤٢ وما بعدها.

(2) Herodotus, *The History*, trans. Into English By G.C. Macaulay, 2 Vols. 3 edition, London, 1914, Vol.1, IV,156-158; Strabo, *Geography*, Translated by H.L. Jones. **Loeb Classical Library** 267, Cambridge, Harvard University Press, 1932, Vol. 8, 17.3.21, p. 203.

ميخائيل مكسي إسكندر: *تاريخ المسيحية وآثارها*، ص ٤٤ وما بعدها. لمزيد من التفاصيل حول أسباب هجرة الإغريق إلى ليبيا. راجع: غوليام ناردوتشي: *استيطان برقة قديمًا وحديثًا*، ترجمة/ إبراهيم أحمد المهدي، ليبيا: الدار الجماهيرية، ١٤٢٥هـ، ص ١٩ وما بعدها؛ مصطفي كمال عبد العليم، *تاريخ ليبيا القديم*، بنغازي، المطبعة الأهلية، ١٩٦٦م، ص ٥٦– ٥٩.

برقة Barca، ومن بعدها أسسوا مدينة توكرا Tochera، كما دعيت أيضًا طوكرة Tocra وأرسينوي Arsinoe[١]. وكانت مدينة قورينة عاصمة للإقليم منذ القرن السابع قبل الميلاديَ، الميلاديَ، وفي العصرين اليونانيَ والرومانيَ، أطلق اسمها على الإقليم كله، وسميَّ إقليم قرينيكا Cyrenaica[٢]، ويتضح من هذا أن الإقليم يضم خمس مدن إغريقية هي: برقة وقورينة وطوكرة وأبولونيا وبرنيقي التي هي بنغازي الحالية.

ومن أهم أنواع الحرف في الإقليم حرفة الصياغة، والمقصود بها صناعة الحلي، ومنْ يعمل بها يسمي صائغا، وقد كشفت المصادر عن وجود الكثير من أنواع الحلي بالإقليم، وهذا ما أكده سينسيوس في إحدى رسائله التي تحدث فيها عن فتاة تنتمي لعائلة ثرية كانت تعيش في مدينة طوكرة ترتدي قطع الحلي المصنوع من الذهب والأحجار الكريمة، كما كانت تمتلك عربة يجرها الخيول، ولها كرسي مطعم برقائق الفضة [٣]. وفي موضع آخر تحدث بأنه كان على ظهر سفينة، وكان من بين المسافرين في هذه الرحلة عدد من النساء كن يملكن قلائد مصنوعة من المجوهرات[٤]. ويتضح من هذا أن مدن إقليم قورينة ومنها مدينة توكرة كان يوجد بها حرفيون يعملون في صناعة أنواع الحلي مثل الأساور والخواتم والقلائد والأقراط، وكانوا يصنعونه من الذهب والأحجار الكريمة، كما استخدموا معدن الفضة في

---

(1) Pliny, *Natural History*, Trans. by J. Bostock et als. London, 1855, Vol. 1, V.5, p. 396; Ammianus Marcellinus, *The Roman History*, With An English Trans. by J. Rolfe, 3 Vols. London, 1936-1939, Vol. 2, XXII.16.4.

وراجع أيضًا: محمد مصطفى بازامة: *بنغازي عبر التاريخ*، جزءان، ليبيا: دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٦٨م، ج ١، ص ١٦–١٧؛ ميخائيل مكسي إسكندر: *تاريخ المسيحية وآثارها*، ص ٣٠ ، ٣٦؛ داود حلاق: *مرقس الإنجيلي*، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ١٩٩٣م، ص ١٥–١٦؛ شنودة الثالث: *مرقس الرسول القديس والشهيد*، ط ٦، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٤٤–٤٦.

(2) Ammianus Marcellinus, *The Roman History*, Vol. 2, XXII.16.4; Strabo, *Geography*, Vol. 8, 17.3.20, pp. 199-201; Darby, W. (ed.), *Dictionary Geographical, Historical and Statistical*, 4th edition, Philadelphia, 1845, p. 894; Darby, W. (ed.), *A New Geographical Dictionary*, Philadelphia, 1827, p. 795.

داود حلاق: *مرقس الإنجيلي*، ص ١٥. يجب أن نشير إلى أن بعضهم يعتقد أن هذه المدينة هي مدينة القيروان التي بناها القائد العربيَ عقبة بن نافع الفهريَ في القرن السابع الميلاديَ وتقع في تونس، وقد وقع بعض مترجمي وناشري الكتاب المقدس في هذا الخطأ؛ إذ كانوا يطلقون اسم القيروان على قورينة التى تقع فى ليبيا في الكثير من المواقع التي يذكر فيها اسم هذه المدينة. راجع : مرقس ١٥ : ٢١؛ لوقا ٢٣ : ٢٦ .

(3) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 402, in *Essays and Hymns of Synesius of Cyrene*, translated by A. Fitzgerald, London, 1930, No. 3.

(4) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 397, No. 4.

صناعات أخرى مثل تطعيم بعض قطع الأثاث وكراسي عربات النقل التي تنقل الأثرياء من أهل المدينة.

ونجد أيضًا حرفة الحدادة والذي يعمل بها يدعي حدادا، وكانت حرفته تقتضي أن يتعامل مع المعادن مثل الحديد والنحاس والبرونز والقصدير، وكان ينتج بعض الصناعات المعدنية التي تقوم على تشكيل المعادن. وتنوعت مهن الحدادين وفقا لما تنتجه كل طائفة منهم من الأدوات والآلات المعدنية، ومنه الحداد الذي يصنع الأدوات والآلات الزراعية مثل الساقية، وكانت تعمل بواسطة الثيران التي كانت توجد بكثرة في هذا الإقليم(١)، والفأس الذي يستعمل في تقليب التربة الزراعية وتنظيفها وزراعة البذور النباتية، والمنجل ذو الذراع الحديدي الحاد الذي يستخدم في حصد المحاصيل الزراعية، ولا سيما محاصيل الحبوب مثل القمح والشعير والبرسيم(٢).

ومهنة الحداد المختص في صناعة الأدوات المعدنية الفلكية، ويتضح مهارة هؤلاء الحرفيين ممن يشتغلون بمهنة الحدادة عن طريق صناعتهم الإسطرلاب(٣) المعدني الخاص بالأسقف سينسيوس(٤). كما وجد الحداد الذي يختص بصناعة بعض الأجهزة الطبية التي كانت مستعملة في هذا الزمان، ومنها صناعة جهاز هيدروسكوب Hydroscope(٥) .

---

(1) Diodorus Siculus, *Library of History*, trans. by C.H. Oldfather, **Loeb Classical Library** 303, Harvard University Press, 1935, Vol. 2, III.50.2, p. 241; Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, dated in 408 A.D, No. 148.

(2) Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148.

(٣) الإسطرلاب: هو آلة فلكية تصنع من المعدن ولها شكل دائري، وبها تجويف، وتتكون من عدة أجزاء، منها قرص دائري ذو حافة مرتفعة ومقسم إلى ٣٦٠ درجة، وأربعة وعشرين ساعة، وهي عدد خطوط الطول، ويقابلها عدد ساعات اليوم، ويستطيع تعيين زوايا ارتفاع الشمس أو النجم لتحديد موقعه، وبه أيضا صفائح، على شكل شبكة وعليها رسوم الأبراج والنجوم الثابتة، والعقرب أو المؤشر ويثبت في مركز الإسطرلاب، وكان العلماء يستخدمون الإسطرلاب في قياس ارتفاع الشمس والأجرام السماوية، وتحديد مواقع النجوم وأشكالها وأحجامها، وتحديد الوقت في الليل والنهار، ويفيد في التقاويم وتحديد مواعيد الفصول الأربعة، ويستخدم في الملاحة البحرية. وللمزيد من التفاصيل عن وصف الإسطرلاب راجع: Janus, *The Electronic Astrolabe*, England, 2000, pp. 4-6.

خالد العاني: "الأسطرلاب"، *جمعية هواة الفلك السورية*، سوريا، د.ت، ص ٤–٧؛ *الموسوعة العربية*، ٢٢ جزء، تحرير/ شاكر الفحام، دمشق، ١٩٨١– ٢٠٠٨م، الجزء الأول، الإسطرلاب.

(4) Synesius of Cyrene, *On an Astrolabe*, in *Essays and Hymns of Synesius of Cyrene*, translated by A. Fitzgerald, London, 1930, *Letter to his Brother*, No. 3.

(٥) هيدروسكوب: جاء وصف سينسيوس له بأنه جهاز تم صبه من النحاس، ويتكون من أنبوبة أسطوانية

وهناك الحداد الذي يقوم بصناعة الأدوات والآلات الحربية، التي كان أهل الإقليم يستخدمونها في مواجهة القبائل البربرية، التي كانت تعتدي على بلادهم من ناحية الجنوب حيث الصحراء الواسعة، التي يعيش فيها مثل هذه القبائل الرحل[١]، ومن تلك الأدوات السيوف الحديدية القصيرة التي كان ينتجها الإقليم، وكذلك البلطات التي لها أسلحة حديدية صلبة، والدروع، والسهام، والأقواس الحديدية التي لها رؤوس برونزية[٢]، والدروع الحديدية، والهراوات التي تغطي بصفائح مصنوعة من الحديد، وكذلك الرماح[٣]. وحقيقة كانت هذه

على شكل المزمار، ولها قمة على نفس المسار وخط المحيط، ومعه قطعة علي شكل القمع، تعمل كغطاء لأحد طرفيه وتعمل على غلق الأنبوب بإحكام، وللقمع والانبوب قاعدة واحدة فحسب تسمي الباريليوم، وفي أي موضع تضع الأنبوب في الماء تكون قائمة ولا تميل، ويمكنك عندها أن تعد الأطراف العلوية بسهولة. ويعتقد العلماء أن هذا الوصف يعد أحد أشكال جهاز الساعة المائية التي كان يستخدمها الناس قديما لقياس الوقت، أو أنه مقياس لمنسوب الماء. وقد وصفه أحد العلماء بأنه عبارة عن إناء على أحد جوانبه مقياس، ويملأ الأناء بالماء، وبه ثقب في قاعه يسمح بتسريب السائل منه بانتظام، مع النظر إلى تدرجه على شريط القياس لمعرفة كمية الماء، وأن الأطباء كانوا يستخدمونه في الطب، في قياس سرعة ضربات القلب، أو قياس كمية الدواء السائل الذي يتناوله المريض.

Synesius of Cyrene, *Letter to the Philosopher*, dated in 402 A.D, No. 15; Deakin, M., "Hypatia and Her Mathematics", ***The American Mathematical Monthly*** 101/3 (March 1994), p. 241.

(١) أفاضت مصادر المؤرخين القدامى في الحديث عن هذه القبائل ومسمياتها وأعراقها، ومنها المؤرخ هيرودوت الذي أورد الكثير منهم الناسمونيون، أي عباد أمون، ويعيشون في المنطقة الصحراوية ما بين سرت حتى واحة سيوة. وقبائل تسمى الأدورماخيداي، ويعيشون بجوار الناسمونيين، خاصةً في المنطقة الواقعة في الصحراء الكبرى الممتدة في غرب مصر والمنطقة المعروفة باسم سيدي البراني. والمارمريد وعاشوا جنوب بني غازي. والأسبيست جنوب قورينة.والأوسخيس والباكال الذين عاشوا جنوب برقة. وهناك المكاي والكندان واللوطوفاجيون والماكلييس والأوسيس والأمونيين الذين عاشوا في الصحراء بين واحة سيوة وجنوب إقليم قورينة والكرامنيون والأطرانط والزوويس والجيزانت.

Herodotus, *The History*, Vol. 1, IV, pp. 168-199; Diodorus Siculus, *Library of History*, Vol. II, III. 50-55, pp. 240-259; Synesius of Cyrene, *Letter to his brother*, Dated in 407 A.D., Nos. 107-108.

(٢) رؤوس السهام: كانت رؤوس السهام تصنع من الصوان ومن العظم، ثم صنعت بعد ذلك من البرونز، وهي التي يقصدها سينسيوس هنا، وكان لها أشكال متنوعة، أشهرها ما كان على شكل الريشة. راجع: حسين الشيخ: *الرومان*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م، ص ٢٢٤.

(3) Synesius of Cyrene, *Letter to his brother*, Dated in 407 A.D., Nos. 107-108; Diodorus Siculus: *Library of History*, Vol. II, III. 49.4, pp. 239, 253; Herodotus, *The History*, Vol. 1, IV, pp. 180-193.

الأدوات الحربية الخفيفة تتواجد بكثرة في مدن الإقليم ليدافع رجالها عن أراضيهم وممتلكاتهم ضد الهجمات الكثيرة التي يقوم بها القبائل البربرية ضدهم. كما وجدت هذه الأسلحة بكثرة في أيادي رجال ونساء البربر(١).

كما صنعوا المنجنيق(٢)، وهو آلة حربية صنع هيكلها من الحديد، وكان لإقليم قورينة حاجة كبيرة له ليقاتل البربر أثناء مهاجمتهم لمدن إقليمه، واستخدمها قادة وزعماء الإقليم، ومنهم سينسيوس في هذه الهجمات(٣).

وكذلك وجدت مهنة النساج، وصانع الأغطية والبسط والستائر، وصانع الملابس لأفراد الطبقات الغنية أو الفقيرة على السواء، في حين كان المميز منها كالملابس الأرجوانية(٤)

يجدر الإشارة بأن ثيودور الصقلي تناول الرماح فحسب كسلاح من أسلحة الليبيين في أحد المواضع من كتابه، ونفى استخدامهم لباقي الأسلحة الأخرى مثل السيوف والدروع والبلط والسهام، وفي موضع آخر أقر صراحة أنهم استخدموا كل هذه الأسلحة في حروبهم، ونرى أن هذا خطأ وقع فيه هذا المؤرخ. إذ تذكر المصادر الأخرى، ولاسيما رسائل سينسيوس أنهم عرفوا السيوف والدروع والسهام والخوذات التي يرتدونها فوق رؤوسهم لحمايتها من ضربات السيوف. كما أشار هيرودوت أنهم كانوا يستخدمون نوعا من العجلات الحربية في حروبهم وعرفوا الدروع .

(1) Heroduts, *The History*, Vol. 1, IV, pp. 175, 199; Synesius of Cyrene, *Letter to his brother*, Dated in 407 A.D., Nos. 107-108.

(٢) المنجنيق : هو آلة حربية كانت تستخدم لقذف الحجارة والنار الأغريقية وكل ما يمكن قذفه من أجسام في الحروب داخل المدن بواسطة ذراع فيه كفة يتحرر تحت ضغط شديد، ويتحرك فوق عجلات، وكان من أهم أسلحة الحرب عند اليونان والرومان والعرب في العصور الوسطي. ويذكر أن سينسيوس تعلم الهندسة ونال بعض المعارف الطبية في مدينة الإسكندرية، وعرف بعض المواد والخامات الكيماوية التي تستخدم في تحضير الأدوية، وتدرب على صناعة بعض الآلات مثل آلة الأسطرلاب والهيدروميتر، لذلك ليس غريبا عليه أن يصنع منجنيقا حربيا على مستوي عال من الدقة والإتقان، ويكون على معرفة ببعض المواد الحارقة التي توضع في المنجنيق، وخاصة أنه في حاجة ماسة له ليقاتل البربر أثناء مهاجمتهم لإقليمه. راجع :

Crawford, *Synesius the Hellene*, pp. 153, 155; Alice Gardner, *Synesius of Cyrene*, pp. 18, 58.

ستيفن رنسيمان: *الحضارة البيزنطية*، ترجمة/ عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٨٢؛ محمود سعيد عمران: *بحوث في تاريخ العصور الوسطى*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، ص ١٦١، حاشية ٣.

(3) Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, Dated in 405 A.D., No. 133.

(٤) الملابس الأرجوانية: هي الملابس المصنوعة من الحرير، وكان هذا الحرير مصدره بلاد الصين فيستورد وينقل على يد التجار الفرس إلى بيزنطة والغرب الأوروبيَ. أما عن لونه الأرجوانيَ فيرجع

مختصًا بأفراد الطبقات الثرية والملابس الحريرية والكتانية، وكذلك صناعة الملابس الجلدية والصوفية المصنوعة من جلود وأصواف الأغنام، حيث كانت تكثر الأغنام في الإقليم(١)، وأغطية الرأس التي كان النساء يستخدمونها، حتى وإن كانوا ينتمون لطبقات عالية، وصناعة العباءات البيضاء أو السوداء التي يرتديها المعلمون ومنهم الفلاسفة(٢).

ونجد سينسيوس يتحدث في إحدى رسائله عن أن أحد رجال مدينة بطلمية كان يعمل في صناعة الملابس، وقد امتلك ورشة لها، وكان يصنع كثيرًا من الملابس، بل اتسعت تجارته، وسافر إلى مدينة أثينا لبعض الوقت ليشتري خامات النسيج، ويقوم بتصنيعها في ورشته، وكان ينتج العديد من أنواع الملابس مثل العباءات الشتوية Mantles والصيفية Robes، وغيرها من الملابس الأخرى الخفيفة الفاخرة عالية الجودة والصنع االتي تلائم فصل الصيف؛ لذلك تهافت عليها الكثير من الناس لشرائها، لاسيما سينسيوس، الذي أوصى أخاه بشراء ثلاث أو أربع عباءات له، وأنه سوف يعطيه ثمنها في أقرب وقت ممكن(٣). كما كان هناك رجالا يعملون بحرفة صناعة الأحذية؛ خاصة الجلدية منها، ومنهم هذا الصانع الذي كان يقوم بتصنيعها وبيعها للناس، وكان سينسيوس القوريني يشتري منه حاجته من الأحذية(٤).

ويدخل ضمن عمليات الصناعة عملية أخرى قام بها بعض سكان المدينة، وهي صناعة الأدوات الموسيقية، ومنها ذلك المزمار المحليَ الصنع الذي يقوم بصنعه أهل المدينة من المعدن، ويستخدمونه في العزف عليه أوقات راحتهم من العمل، كما يستخدمه

الفضل فيه لأهل مدينة صور الذين قاموا بصبغه باللون الأحمر الأرجواني بعد استخراجه من محاريات نادرة . لذلك فمن الطبيعيَ أن يكون ثمنه باهظًا للغاية، بل وأقبل عليه الأباطرة والملوك والأثرياء؛ ليأخذ هذا اللون دلالة على قوتهم وهيبتهم. راجع: ف.هايد: *تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، ٤ أجزاء، ترجمة/ أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم/ عز الدين فوده، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ج ١، ص ١٥ وما بعدها؛ ستيفن رنسمان: *الحضارة البيزنطية*، ص ١٩٥–١٩٧.

(1) Diodorus Siculus: *Library of History*, Vol. II, III, 49.3, p. 239; Herodotus, *The History*, Vol. 1, IV, 189-193; Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148 .

(2) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, Nos. 3-4; *Letter to the philosopher*, dated in 404, No. 154.

(3) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 402 A.D., No. 52.

(4) Ibid.

الرعاة في توجيه رعيتهم، وأشار سينسيوس إلى أن أنغام المزمار كانت تطرب الفلاحين والطبقات العاملة[١].

ويرتبط بهذه المهن عدد من المهن الفنية التي وجدت في المدينة، ولا سيما أن المصادر تمدنا ببعض معلومات عن الفنون في المدينة تدل على محبة شعبها للفنون على اختلاف أنواعها، ومنها الموسيقى والعزف والتمثيل والغناء، فهم يجيدون العزف على القيثارة، ويستسيغون أنغامها ويطربون بها، وتظل عالقة في آذانهم، وذلك لجمال صوتها وحلاوة نغماتها، وسهولة العزف عليها وبساطتها، وكثير من المطربين يحبون الغناء على أنغامها، وكانت موضوعاتها الغنائية بعيدة عن الموضوعات العاطفية، ومنها مدح الكبش القوي الذي يدخل في مصارعة مع أقرانه فينتصر عليهم، والموضوعات الهزلية مثل قصة الكلب الذي فقد ذيله، فصار أضحوكة الناس، كما كان الصياد موضوعا لأناشيدهم؛ لأنه يخلصهم من الحيوانات المتوحشة التي تهاجم حقولهم وحيواناتهم الأليفة وتخطف طيورهم، ويحافظ على مراعيهم، ويوفر لهم العديد من أنواع اللحوم التي يتغذون عليها، كذلك كانوا يغنون للنعاج، خاصةً التي تلد حملان، وأشجار التين والكروم، كما كان العمال والفلاحون ينشدون في مواسم الحصاد، وأثناء عملهم في جني محاصيل الفاكهة والغلال، بالإضافة إلى ذلك تجدهم يعرفون الإنشاد الديني، وفيه يتوسلون إلى الله كي يبارك في مدينتهم ورجالهم وأعمالهم ومحاصيلهم وماشيتهم، وكان لهم احتفالات سنوية يتجمع فيها فقراؤهم مع أغنيائهم، ويستمتعون بالرقصات الشعبية، وبالأغاني الجميلة، والألعاب والمهرجين والفنانين الذين يقومون بعرض بعض القصص الفنية المستوحاة من الإلياذة والأوديسة وبعض الأعمال الهزلية[٢].

وإن كان هذا ما يتعلق بفنون الطبقات الشعبية والعامة في المدينة من أغاني وأناشيد الفلاحين والرعاة، إلا أنه كان يوجد بها بعض دور الملاهي التي يعمل بها عدد من الموسيقيين والمغنيين والراقصين، ويؤمها بعض الشباب ممن ينتمون للطبقات العليا، أو الشباب المحب للملذات، حيث كان يوجد بها الموسيقى الصاخبة والراقصين المنحرفين والمغنين، الذين يثيرون أذان سامعيهم بكلمات الأغاني المبتذلة، وتقدم فيها الخمور التي

---

(1) Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148.
(2) Ibid.

تذهب العقل[١]. وكان بعض النساء يقومن بأدوار فنية في مسارح المدينة، وهن في عمر الشباب، ثم يعتزلن عملهن هذا عندما يتقدم بهن العمر، وتظهر عليهن ملامح الشيخوخة[٢].

ومن أنواع الحرف الأخرى التي عرفت في الإقليم حرفة النجارة، وهذه الحرفة تعتمد على الأخشاب اعتمادًا كبيرًا، وقد جاء في العديد من المصادر التاريخية أخبار عن وجود غابات شجرية في الإقليم بكثير من مدنه مثل مدينة برنيقي التي كان يحاط بها غطاء نباتي كثيف وبساتين وحدائق متسعة[٣]، ومدينة بطلمية التي وجد بها سهل مارتل الغني بأشجاره الغابية[٤]، ومدينة قورينة التي كانت الغابات تنتشر في جنوبها وعلى أطرافها[٥]، فقد كان يوجد غابات شجرية كثيرة بهذا الإقليم، وبهذه الغابات كثير من الأشجار مثل أشجار البلوط الذي ينتشر في كل مدن الإقليم، والسرو الذي يوجد في مدينة قورينة، وشجر الأرز والتوت[٦]. وقامت حرفة النجارة نتيجة تمتع الإقليم بهذه الثروات الخشبية التي شهد أحد المؤرخين القدامى على جودة أخشابها[٧]. فصنع منها الأسرة والكراسي الخشبية، كما استخدمت في صناعة العربات التي تجرها الخيول ومجاديف السفن، ومقابض بعض الآلات الحادة مثل السكاكين والخناجر، كما استعملت في أعمال التطعيم والزخرفة[٨].

ومن الصناعات المهمة أيضًا في الإقليم، صناعة السفن، وقد كانت الحاجة كبيرة إلى مثل هذه الصناعة، ويرجع ذلك لوجود عدد من الموانيء بالإقليم، ومنها موانيء أبولونيا وبرنيقي وطوكرة وبطلمية؛ بسبب امتداد مدن الإقليم بالقرب من ساحل البحر المتوسط ، فلجأ سكانها؛ إلى هذه الموانيء لنقل منتجاتهم وتصديرها إلى البلاد والجزر الواقعة في دائرة

---

(1) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 402 A. D. No. 32.
(2) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 402 A. D. No. 3.
(3) Ptolmee, *Geography*, trans. and ed. by E.L. Stevenson, Introdaction by J. Fischer, New York, 1932, IV; Pliny the Elder, *The Natural History*, Vol. 1, V.1, 5, pp. 376, 396-397; Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol. 1, IV, 3.2, p. 305.
(4) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 407 , No. 122.
(5) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol. 1, IV, 3.1, p. 303; Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148.
(6) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol. 1, IV, 3.1, 3, pp. 303, 305; Diodorus Siculus: *Library of History*, Vol. II, III, 50:1, p. 239; Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148.
(7) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol. 1, IV, 3.4, p. 306.
(8) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol. 1, IV, 3.4, p. 307; Herodotus, *The History*, Vol.1, IV, pp. 180, 189, 193; Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 402 A. D. No. 3; Letter *to his brother*, Dated in 413 A. D., No. 132 .

البحر، مثل الإسكندرية وكريت وقبرص والساحل السوري، كما كان الكثير من أهلها يتنقلون عن طريق البحر، ولا سيما التجار والمسافرين للدراسة وتلقي العلم، والباحثين عن العمل، ولاسيما المتجهين منهم إلى الإسكندرية(١). وقد اعتمدت هذه الصناعة على الخشب المتوفر بكثرة في غابات الإقليم.

وكان بعض الرجال بالإقليم يعملون في مهنة الملاحة البحرية، ويسافرون بحرًا إلى سواحل البحر المتوسط وجزائره، وأشار سينسيوس في إحدى رسائله إلى أعمال طاقم إحدى السفن، ووصف بعض أجزائها، فمن يقوم بها هو رئيس السفينة أو قائدها Shipmaster، وطاقم الملاحين Sailors، وكانت هذه السفن تدار بالمجاديف Oars، ولها أشرعة Sails، وتناول الصفات التي يجب أن تتوفر في الذين يعملون في هذه المهنة، وتتلخص في أنه على ربان السفينة أن يكون على معرفة بالطرق البحرية، واتجاه الرياح، وأوقات النوات؛ حتى لا يعرض سفينته للخطر، وأضاف مثال على عدم معرفة بعض الربابنة بهذه الشروط ومنهم: ذلك الربان قليل المعرفة بالبحر الذي رافقه على سفينته طاقم مكون من اثنى عشر بحارا، وأبحر من الإسكندرية متجهًا إلى قورينة، ويحمل عليها نحو خمسين مسافرًا، ثلثهم من النساء، وينتمون لمدن إقليم بنتابوليس، ومنهم اليهود(٢) واليونانيون، وأهل البلاد الأصليين، واشتدت عليه الرياح في البحر، وتصادم بالصخور، وأدرك الناس الذين على متنها الخطر، وقاربت السفينة على الغرق(٣). ولم تذكر المصادر اسم ذلك الربان، ولعل الأمر راجع إلى الاهتمام بوظيفته.

وإن كان سينسيوس يصف هنا بحارة هؤلاء السفينة وربانهم بعدم الخبرة؛ لأنهم لا يعرفون أوقات النوات أو الطرق البحرية، إلا أن ذلك لا ينسحب على البحارة كلهم، ففي رسالة أخرى نراه يقوم بإيجار سفينة لأحد أصدقائه، وبها مكوناتها جميعها، وعليها طاقمها

---

(1) Synesius of Cyrene, *Letter to the philosopher*, No. 4.

(٢) يهود بنتابوليس: تذكر الموسوعة اليهودية أن يهود بنتابوليس قدموا إليها من مصر، ويرى بعض المؤرخين أن بطليموس الأول أتى بأعداد كبيرة منهم من فلسطين، وجعل منهم جنودًا للحامية اليونانية في برقة وغيرها من المدن، وسكنوا في مدن الإقليم ومنها قورينة وبطولمايس، وفي نحو عام ٨٥ ق.م. كان لليهود وجود كبير في قورينة، وشكلوا نحو ربع سكانها، وكان لهم معابدهم ومجامعهم، ومارسوا حرفة التجارة التي كانت تدر لهم أرباحًا كثيرة. راجع:

Morrison, W. D, *The Jews under Roman Rule*, London, 1890, pp.381-382.

وراجع أيضًا: مصطفى كمال عبد العليم: *تاريخ ليبيا القديم*، ص ١٧١ – ٢٠٧ .

(3) Synesius of Cyrene, *Letter to the philosopher*, No. 4.

من البحارة، وهذه السفينة من النوع الذي يسمونه Vessel of the Carpathians[١]، ويشير إلى أن نوعها جيد، وبحارتها لديهم خبرة بركوب البحر[٢]. ويتضح من هذا أن مهنة الملاحة البحرية كانت إحدى المهن المعروفة في إقليم قورينة.

وفيما يختص بحرفة الرعي في المدينة، يلاحظ نمو الحشائش بكثرة فيها؛ نتيجة وفرة مياه الأمطار ووجود مياه الآبار وقنوات المياه العذبة الأخرى الناتجة عن روافد الأنهار التي ساعدت على وجود نشاط رعويَ في مدن الإقليم، لاسيما في الجزء الجنوبي منه[٣]، ونستدل على هذا من رسائل سينسيوس؛ إذ ورد بها وجود غابة نباتية، ومرعى كبير في وادي ميرتل Myrtle الذي يقع في جنوب مدينة بطلمية، ويصفه بأنه متسع وعميق ومغطى بالأشجار العالية[٤]. وعرف إقليم قورينة منذ تاريخه القديم بأنه يكثر به المراعي والحشائش التي يعيش عليها ثروة حيوانية كبيرة ومتعددة الأنواع، ومن أهمها الأغنام والماعز والأبقار والثيران والجياد[٥].

وكان بعضٌ من سكان المدينة يعملون بهذه الحرفة، وبعضهم يزاولها بجانب الزراعة، بل يمتلكون الكثير من قطعان الماشية والأغنام[٦]، وتسهم هذه الحرفة في توفير كثير من

---

(١) vessel: من أنواع السفن اليونانية القديمة التي استخدمها اليونان والرومان، وظلت حتى نهاية العصور الوسطى، واستخدمت لنقل الناس والبضائع، وهي نوعان، والصغير منها به عشرون مجدافًا، ويعمل عليه نحو خمسين بحارًا، والنوع الآخر به خمسين مجدافًا، ويعمل عليه نحو مائة وعشرين بحارًا، وكان أقلها حمولة يحمل نحو سبعين طنًا، ويبلغ طولها نحو مائتي قدم، وعرضها أربعين قدمًا، وارتفاعها نحو خمسة وأربعين قدمًا. وللمزيد راجع:

Saddington, D.B., Classes, *The Evolution in the Roman Imperial Fleets*; in *A Companion to the Roman Army*, ed. P. Erdcamb, Oxford, 2007, pp. 202-203; Nowak, R.J., "Archeological Evidence for Ship Eyes: An Analysis of their form and Function", Master of Art, Texas University, 2006, p. 52.

(2) Synesius of Cyrene, *Letter to Friend*, dated in 394 A. D., No. 41.

(3) Heroduts, *The History*, Vol. 1, IV, pp. 194-195.

(4) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 401 A. D. No. 104; *Letter to his Brother*, dated in 407 A.D. No. 122.

(5) Diodorus Siculus: *Library of History*, Vol. II, III, 49:3, p. 239. 50:2, p. 241; Herodotus, *The History*, Vol. 1, IV, pp. 186-189; Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 396 A.D., No. 4; *Letter to Olympius*, dated in 408 A.D. No. 148.

(٦) اشتهر إقليم بنتابوليس ومدنه بإنتاج نوع من الأغنام يسمى البرقي نسبة إلى مدينة برقة التي تقع داخل الإقليم، ويطلق عليه أيضا الغنم البربريَ، وقد امتازت هذه الأغنام بجودة أصوافها ومذاق لحمها الطيب؛ إذ إنها تتغذى على المراعي الطبيعية بالصحراء، وقدرتها على تحمل الظروف القاسية في الصحراء،

اللحوم التي يتغذى عليها السكان، لاسيما في الاحتفالات والأعياد، كما قامت عليها صناعات عديدة أخرى مثل: صناعة الجبن والزبد بجانب الألبان الذين كانوا يأخذونها من الماعز، واعتمد أهل المدينة على هذه المنتجات في غذائهم بشكل كبير، كما كان نساء الفلاحين يقومون بتربية أنواع من الطيور الداجنة في منازلهم ، وهي عادة الفلاحين منذ القدم؛ حتى يومنا هذا؛ إذ لا يخلو بيت ريفيَ منها، وتتسع بيوتهم لها ويوجد فيه أماكن مخصصة لها، ويتوافر الطعام الذي تتغذى عليه هذه الطيور من الشعير والذرة والخبز، ومنها الدجاج والروميَ[١].

وكان ثراء المدينة في الثروة الحيوانية من أحد أسباب تكرار هجوم البربر عليها؛ لأنهم كانوا يطمعون في ثرواتها الحيوانية بجانب منتجاتها الزراعية، وفي كل هجوم لهم على المدينة يقومون بسرقة الماشية والأغنام من الرعاة، كما كانوا يسرقون أعدادًا كبيرة من الجياد والجمال من الحقول وأيدي الفلاحين[٢].

وكان الكثير من سكان الإقليم يعملون بحرفة الصيد، وعرفوا نوعين من أنواع الصيد هما: صيد بريَ وهو الذي اشتهر به سكان الإقليم، لاسيما بطلمية وطوكرة وبرقة، وأشار إليها سينسيوس في الكثير من رسائله التي تفيد بوجود حرفة الصيد في المدينة وبشكل كبير، بل أن حيوانات الصيد هذه كانت تشكل طعامًا رئيسًا لهم، ويرجع السبب في ذلك لوجود المراعي الغنية بالحشائش التي كان يتغذى عليها الكثير من الحيوانات والطيور البرية مثل: النعام والغزال والأرنب البريَ والطيور، ليس هذا فحسب، بل وجدت بها الحيوانات البرية مثل الثعالب والفيلة والأسود والحمر الوحشية ذات القرون والأيائل والكباش البرية والغزلان، وذلك كان نتيجة طبيعية؛ لقرب المدينة من الصحراء والمناطق المرتفعة في الجنوب[٣]، ذلك كله

كما أنها ولا تزال إلى اليوم تشتهر بها. والرأس صغيرة ذات أنف مستقيم، والأذن شبه بندولية متوسطة، والذكور لها قرون، والإناث ليس لها قرون، وتمتاز بأرجلها الرفيعة الطويلة لتسمح لها بالسير مسافات طويلة؛ بحثًا عن المرعى، والرقبة طويلة والجسم قصير يغطيه شعر قصير أسود أو بني أو أبيض، واللحية مثلثة، وينتهي الذيل بعقدة، ولايصل إلى العرقوب. للمزيد راجع:

عبد العزيز طريح شرف: *جغرافيا ليبيا*، ص ٣٧١.؛ غوليالم ناردوتشي، *استيطان برقة*، ص ١٣١.

(1) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, dated in 396 A.D., No. 4; *Letter to his Brother*, No. 104; *Letter to Olympius*, No. 148.

(2) Synesius of Cyrene, *Letter to his Brother*, No. 104; *Letter to Olympius*, No. 148.

(3) Diodorus Siculus: *Library of History*, Vol. II, III, 50:2, p. 241. 53:5, p. 251; Herodotus, *The History*, Vol.1, IV, p. 191; Synesius of Cyrene, *Letter to his*

جعل لحوم الحيوانات المستأنسة أساس المائدة عندهم، بل كان سينسيوس نفسه يمارس الصيد قبل أن يصير أسقفًا، وتحدث باستفاضة في إحدى رسائله بأن حرفة الصيد تحتاج إلى الكثير من الأدوات كالجياد سريعة العدو وكلاب الصيد (السلوقية)[١]، والأسلحة المختصة بالصيد مثل: السهام والرماح، وغالبًا لم يكن الصياد يخرج وحده للصيد؛ لئلا يتعرض لهجوم من وحوش البرية، وتتعرض حياته للخطر، بل كان يرافقه بعض الرجال الآخرين. وعلى الرغم من أهمية هذه الحرفة والناتج عنها، فإن الكثير من سكان بطلمية يتجنبون تناول لحوم حيوانات الصيد، ويعدونها لحومًا دنسة، غير أن سينسيوس كان يرى أنه ليس طعامًا دنسًا طالما أنضجته النار[٢].

وكذلك من أنواع الصيد، كان الصيد البحريَ، وقد أسهم موقع الإقليم وقرب البحر منه وطول سواحله، من قيام بعض سكانه بممارسة هذه المهنة، ولكن على نطاق ضيق، وعند الضرورة فحسب، ويتضح ذلك في رسائل سينسيوس واشاراته إلى أنه في أثناء إحدى رحلاته البحرية غلبهم الجوع واحتاجوا إلى الطعام، ولم يكن لديهم ما يتغذون به، فعمل هو نفسه ومن معه من الرجال على صيد الأسماك، وكانوا يأكلونها لمدة سبعة أيام كاملة[٣].

كما كان الكثير من أهل الإقليم يعملون في عدد من الحرف المتعلقة بالصناعات الغذائية الأخرى التي تعتمد على القمح، وشهدت المصادر أن هذا المحصول كان يزرع بكثرة في الإقليم؛ لأن أرضه سوداء وكثيفة، وتتنوع بها مصادر المياه واعتدال المناخ، وكل

Brother, dated in 396 A.D., No. 4; *Letter to Olympius*, dated in 408 A. D., No. 148.

(١) الكلاب السلوقية: اشتهرت ليبيا والشمال الإفريقيَ حتي بلاد المغرب بوجود هذا النوع من الكلاب، وتتصف بالسرعة الكبيرة، ويأتي بعد الفهد الصياد في ترتيب السرعة بين الحيوانات، ولكنه يتفوق عليه في قدرته على الجري لمسافات طويلة من دون تعب، ويتحمل مشقة المطاردة في الظروف كافة، يصلح للمشاركة في أعمال الصيد ويألف طائر الصقر الذي يتعاون معه في إيقاع الفرائس لصاحبه. ومن صفاته الجسمانية أنه نحيف وعالي البنية ومقوس الظهر وضامر البطن ومنخفض الصدر وطويل القوائم والذيل والرقبة، وصغير الرأس، ومن صفاته النفسية أنه هادئ الطبع، ولا يؤذي أحدًا وشديد الألفة والطاعة لصاحبه. للمزيد راجع: *جريدة الأنباء الكويتية*، العدد ٣٥، بتاريخ ٢٠ أغسطس، ٢٠٠٧م، ص ٣٥.

(2) Synesius of Cyrene, *Letter to Uranius*, No. 40; *Letter to his Brother*, No. 105; *Letter to Pylaemenese*, No. 134; *Letter to Olympius*, No. 148.

(3) Synesius of Cyrene, *Letter to the philosopher*, No. 4.

هذه الظروف الطبيعية تناسب زراعة القمح(١). وحرفة طحن القمح اللازمة لصناعة الخبز والحلويات، وحرفة صناعة الحلويات، حيث تحدثت رسائل سينسيوس القوريني عن هذه الحرف، وعددت أنواع الحلويات التي كانوا يصنعونها من القمح مثل أنواع الكعك والفطائر(٢). كما استخدموا الشعير في صناعة بعض أنواع الأغذية والمشروبات، حيث كان يزرع بكثرة عندهم(٣)، ومن أهم الصناعات التي قامت عليه هناك صناعة خبز الشعير بعد طحنه، وصنعوا منه كعك الشعير، ونوع آخر من الحلويات يسمى barley-groats ، كان لها شهرة كبيرة في هذا العصر، وصنعوا منه شراب الشعير(٤). ومنه حرفة صناعة التمور، حيث تشهد المصادر أن إقليم قورينة كثر فيه زراعة نخيل البلح(٥).

ومن الحرف الأخرى التي مارسها سكان الإقليم حرفة استخراج الزيوت، وكان الإقليم ومدنه ينتجون كميات كبيرة من الزيت المستخلص من ثمار الزيتون الذي زرع بكثافة في هذا الإقليم(٦)، ووصف زيتها بأنه جيد، وله استخدامات كثيرة، فهو يدخل في الطعام، ويستخدم في الإنارة، كما تعتمد عليه الكنائس في طقوسها، ويعتمد عليه بعض الرياضيين في تدريبهم، ويعمل على جعل عضلاتهم لينة، كما يدخل في صناعة الدواء والعلاجات الصحية، وكان له شهرة كبيرة في الأسواق الداخلية والخارجية من حيث جودته وفائدته، ويتفوق على ما عداه في مكان ينتجه، حتي على ما ينتج منه في بلاد اليونان(٧).

---

(1) Diodorus Siculus: *Library of History*, Vol. II, III, 50:1, p. 239; Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148.

(2) Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No.148; *Letter to the philosopher*, No. 4.

(3) Diodorus Siculus: *Library of History*, Vol. II, III, 73:7, p. 329; Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148.

(4) Synesius of Cyrene, *Letter to the philosopher*, No.4.; Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No.148.

(5) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol. I: IV, 3:1, p. 303, 3:5, p. 307; Herodotus, *The History*, Vol.1, IV, p. 199.; Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No.148.

(6)Diodorus Siculus: *Library of History*, III, 50: 1, p. 239; Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol. I: IV, 3:1, p. 303; Synesius of Cyrene, *Letter to the Theophilus*, Dated in 411 A. D., No. 67; *Letter to his brother*, Dated in 407, A. M., No.108; *Letter to Pylaemenese*, Dated in 406 A.D., No.134; *Letter to Olympius*, dated in 408 A. D., No.148; *Letter to an unknown Correspondent*, dated in 411 A. D., No.15.

(7) Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148.

ومنه حرفة صانع النبيذ، حيث صرحت المصادر بأن زراعة الكروم كانت منتشرة بكثرة في الإقليم(١). ومنه حرفة استخراج ملح الطعام، وكان أهل الإقليم يستخرجونه من المناطق الجنوبية لمدنهم أو يستوردونه من مصر؛ إذ يتوافر بكثرة بها(٢)، ولا يستخرجوه من المناطق الساحلية؛ لأن بعضهم كانوا يخشون من أي منتج يخرج من البحر؛ لاعتقادهم الخاطئ بأن البحر لا يخرج منه شيء له فائدة، وأن الأرض فقط هي التي يخرج منها طعامهم كله. كما عرفوا ملح النطرون الذي يستخدم في صناعة الصباغة، وأطلقوا عليه اسم ملح أمون(٣)، وكان له الكثير من الاستخدامات، لاسيما في طهي الأطعمة؛ إذ يكسبها المذاق الجيد(٤).

كذلك عرف الإقليم حرفة أخرى وهي النحال، الذي يقوم بجمع عسل النحل الأبيض، واشتهرت مدن الإقليم – لاسيما مدينة بطلمية – بإنتاج عسل النحل بكميات كبيرة، واعتمد عليه أهل المدينة بشكل واضح في غذائهم هذا من جانب. أما الجانب الآخر فكان يدخل ضمن المنتجات التي تقوم المدينة بتصديرها إلى الخارج، كما كانت تجارته رائجة محليًا أيضًا، وربما يرجع ذلك إلى اتساع مساحة بساتين الفاكهة والنباتات الزهرية في الإقليم، واهتمام الفلاحين بوضع مناحل العسل داخل هذه البساتين(٥).

---

(1) Theophrastus, *Enquiry into Plants*, Vol. I: IV, 3:1, p. 305; Diodorus Siculus: *Library of History*, Vol. II, III, 50: 1, p. 239.

(2) Diodorus Siculus: *Library of History*, Vol. II, III, 51, p 239; Herodotus, *The History*, Vol. I, IV, pp. 182-183.

وراجع: الفريد لوكاس: *المواد والصناعات عند قدماء المصريين*، ترجمة/ زكي إسكندر ومحمد زكريا غنيم، مراجعة/ عبد الحميد أحمد، القاهرة : دار الكتاب المصريَ، ١٩٩١م، ص ٤١٩.

(٣) ملح آمون: يطلق أهل إقليم بنتابوليس ومدنه ومنها بطلمية على الملح الذي يستوردونه من مصر هذا الاسم نسبة إلى نوع من الملح، وهو ملح النشادر أو الأمونيا الذي كان يوجد في سيوة حيث المعبد الشهير للإله أمون، وقد نسبت سيوة لهذا المعبود المصريَ القديم الذي اشتهرت عبادته في الدولة الحديثة، وفي عصر الإسكندر الأكبر أطلق على الواحة اسم واحة الإله آمون، ولعلهم أخذوا هذا الاسم منها؛ لقربها من الإقليم.

Boyd, L. M., "Ammonia, The Salt of Ammon", in ***Newspapers, Beaver County Times***, Jun 13, 1995, p. 8.

وراجع: غوليالم ناردوتشي: *استيطان برقة*، ص ١٤٣ –١٤٤.

(4) Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148.

(5) Synesius of Cyrene, *Letter to Olympius*, No. 148.

كما عرفت عندهم مهنة الطب والعلاج، وقام سينسيوس ببناء مشفى صغير في المدينة، واستقبل فيه المرضى، وكان يقدم لهم الخدمة والعلاج بالمجان، واستعان كثيرًا بالمتطوعات والراهبات وبعض الخادمات الأخريات في خدمة التمريض فيها[١].

ومنه مهنة المكاري، الذي يعمل لدى أفراد الطبقات العليا في المجتمع ممن يمتلكون عربات تجرها البغال والجياد، وقد كان للأسقف سينسيوس عربة تجرها البغال، ولديه أحد المكاريين، يقودها له عند خروجه من منزله لاستقبال ضيوفه القادمين بحرا من الموانيء، أو لتوديعهم عند أبحارهم[٢].

ونستنتج مما سبق في النشاط الصناعيَ والحرفي في إقليم قورينة وجود وفرة في المواد الخام التي تمتلكها المدينة، ومنها: مواد خام زراعية مثل الفاكهة المتنوعة كالتفاح والعنب والموالح والكمثرى، وزراعة الشجيرات المعمرة مثل الزيتون والليمون، وبعض الحاصلات الأخرى مثل الحبوب كالقمح والشعير وشجيرات ونباتات عشبية مثل السلفيوم. كما وجد بالإقليم ثروة غابية كبيرة كانت كافية لأن تمد النشاط الصناعي به بما يكفيه من أنواع الأخشاب الجيدة مثل خشب البلوط والأرز والسرو والتوت وغيره من الأخشاب الأخرى. هذا بالإضافة إلى توفر الخامات الحيوانية به مثل الأغنام والماعز والماشية والثيران، إلى جانب وجود بعض الخامات المعدنية والأحجار الكريمة، كل هذا أدى إلى توفر كثير من المواد الخام النباتية والحيوانية والمعدنية اللازمة لقيام نشاط صناعي به، وأدى إلى تنوع الصناعات بها.

ومن أنواع المهن والصناعات التي وجدت في الإقليم مهنة الصياغة؛ وقد كانوا يستعملوا الذهب والفضة والأحجار الكريمة، التي دخلت في صناعة الحلي والزينة مثل الأقراط والأساور والقلائد والخلاخيل، كما استخدموا هذه الخامات في تطعيم بعض قطع الأثاث.

واتضح منه أنهم عرفوا حرفة الحدادة، وتنوعت مهن الحدادين وفقا لما ينتجه كل طائفة منهم من الأدوات والآلات المعدنية، ومنه الحداد الذي يصنع الأدوات والآلات الزراعية، مثل الساقية والفأس والمنجل ذو الذراع الحديدي الحاد الذي يستخدم في حصد المحاصيل الزراعية. ومهنة الحداد المختص في صناعة الأدوات المعدنية الفلكية مثل

---

(١) *مذكرات إيرين*: ترجمة/ رودلف مرقس يني، ***مجلة مدارس الأحد***، القاهرة، بيت مدارس الأحد، ١٩٦١م، السنة الخامسة عشرة ، العدد الثامن، عدد أكتوبر، ص ٣٧.

(2) Synesius of Cyrene, *Letter to His Brother*, dated in 359 A. D., No. 55.

الإسطرلاب. كما وجد الحداد الذي يختص بصناعة بعض الأجهزة الطبية التي كانت مستعملة في هذا الزمان، ومنها صناعة جهاز هيدروسكوب. وهناك الحداد الذي يقوم بصناعة الأدوات والآلات الحربية مثل السيوف الحديدية القصيرة، وكذلك البلط التي لها أسلحة حديدية صلبة والدروع والسهام والأقواس الحديدية والدروع الحديدية والهراوات التي تغطي بصفائح مصنوعة من الحديد والرماح. كما صنعوا المنجنيق.

وعرفوا حرفة صناعة المنسوجات والملابس، وصنعوا الملابس لأفراد الطبقات الغنية أو الفقيرة علي السواء مثل الملابس الأرجوانية والعباءات الصيفية والشتوية وقبعات الرأس والملابس الجلدية والصوفية. كما وجد عندهم حرفيين لصناعة الأحذية الجلدية الممتازة.

واتضح منه أيضا أنهم عرفوا صناعة الأدوات الموسيقية المتنوعة مثل الناي والمزمار والقيثارة، وأنه كان يوجد من بين القورنائيين عدد من أهلها عملوا بالحرف الموسيقية مثل المغنيين والراقصين والراقصات والمهرجين الذين عملوا بالتمثيل على المسارح والعازفين على الآلات الموسيقية هذه.

كما عرف الإقليم مهنة النجارة التي اعتمدت على الأخشاب الجيدة والمتنوعة المتوفرة في غاباته في صناعات عديدة مثل الأسرة والكراسي الخشبية ومجاديف السفن، كما استخدم في صناعة العربات التي تجرها الخيول ومجاديف السفن، ومقابض بعض الآلات الحادة مثل السكاكين والخناجر، كما استعمل في أعمال التطعيم والزخرفة.

كما تبين أن صناعة السفن كانت من الصناعات المعروفة بالإقليم، حيث كانت الحاجة كبيرة إليها في نقل البضائع والأفراد عن طريق البحر، وقد اعتمدت هذه الصناعة على الخشب المتوفر بكثرة في غابات الإقليم. وارتبط بهذه الصناعة حرفة أخرى هي الملاحة البحرية، حيث عمل بعضهم بحارة وربابنة للسفن وعمال انقاذ بحري. كما اتضح منه أن حرفة الرعي كانت من الحرف المهمة في الإقليم، حيث كثرت الغابات والحشائش به، ومن أهم حيواناتها: الماشية والأغنام والماعز والثيران والماشية والجياد.

هذا إلى جانب معرفة أهل المدينة بحرفة الصيد بنوعيه البريَ والبحريَ، حيوانات الصيد هذه كانت تشكل طعامًا رئيسًا لهم، واعتمد الصيد البحري على أنواع الأسماك والقشريات، أما الصيد البري فكان معروفا هناك ومنتشرا نتيجة انتشار المراعي والغابات، واتضح منه أنه من أهم حيوانات الصيد عندهم النعام والغزال والأرنب البريَ والطيور ليس هذا فحسب، بل وجدت بها الحيوانات البرية مثل الثعالب والفيلة والأسود والحمر الوحشية

ذات القرون والأيائل والكباش البرية والغزلان. وأنهم كانوا يستخدمون الجياد والكلاب السلوقية والحراب كأدوات في الصيد البري.

كما كان الكثير من أهل الإقليم يعملون في عدد من الحرف المتعلقة بالصناعات الغذائية الأخرى التي تعتمد على محاصيل الحقل مثل القمح والشعير، ومنه هذه الحرف صناعة الخبز وطحن الغلال والحلويات مثل كعك القمح وكعك الشعير والفطائر، وبعض المشروبات مثل شراب الشعير، كما عملوا بحرف أخرى متصلة بالأغذية والمشروبات مثل صناعة التمور والنبيذ والزيوت ومن أشهرها زيت الزيتون وحرفة النحالة الذين يستخرج العسل من النحل، وحرفة استخراج الملح والنشادر، واشتهروا باستخراج أنواع جيدة من الأملاح التي كان له شهرة كبيرة في العصر البيزنطي.

كما عرف الإقليم صناعة الأدوية، ومارس بعضا من رجاله مهنة الطب والتمريض، وعمل البعض في هذه المهنة عن طريق التطوع، فوجد متطوعين ومتطوعات يعملون بمهنة التمريض والتطبيب والرعاية الخاصة للأطفال الأيتام، وشاركت الكنيسة في النشاط التطوعي هذا بما أقامته من دور رعاية ملحقة بها.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر الأجنبية:

- Ammianus Marcellinus, *The Roman History*, With An English Trans. by J. Rolfe, 3 Vols. London, 1936-1939.
- Diodorus Siculus: *Library of History*, trans. by C.H. Oldfather, **Loeb Classical Library** 303, Harvard University Press, 1935.
- Herodotus, *The History*, trans. Into English by G.C. Macaulay, 2 Vols. 3 edition, London, 1914.
- Pliny, *Natural History*, Trans. by J. Bostock et als. London, 1855.
- Ptolmee, *Geography*, trans. and ed. by E.L. Stevenson, Introduction by J. Fischer, New York, 1932.
- Strabo, *Geography*, Translated by H. L. Jones, Loeb Classical Library 267, Cambridge, Harvard University Press, 1932.
- Synesius of Cyrene, *Letters*, in Synesius of Cyrene, *Essays and Hymns*, translated by A. Fitzgerald, London, 1930.
- Synesius of Cyrene, *On an Astrolabe*, in Synesius of Cyrene, *Essays and Hymns*, translated by A. Fitzgerald, London, 1930.

ثانيا المراجع

أ/ المراجع الأجنبية:

- Bregman, J., *Synesius of Cyrene Philosopher and Bishop*, California, 1982.
- Crawford, W.S., *Synesius the Hellene*, London, 1901.
- Darby, W. (ed.), *A New Geographical Dictionary*, Philadelphia, 1827.
- Darby, W. (ed.), *Dictionary Geographical, Historical and Statistical*, Fourth edition, Philadelphia, 1845.

- Boyd, L.M., "Ammonia, The Salt of Ammon", in ***Newspapers, Beaver County Times***, Jun 13, 1995.
- Deakin, M., "Hypatia and Her Mathematics", ***The American Mathematical Monthly*** 101/3 (March 1994).
- Gardner, A., *Synesius of Cyrene*, London, 1886.
- Morrison, W. D, *The Jews under Roman Rule*, London, 1890.
- Janus, *The Electronic Astrolabe*, England, 2000.
- Kraeling, C, H. et als., *Ptolemais City of the Libian Pentapolis*, Chicago, 1962.
- Nicol, J. C., *Senysius of Cyrene: His Life and Writings*, Cambridge, 1887.
- Nowak, R. J., "Archeological Evidence for Ship Eyes: An Analysis of their form and Function", Master of Art, Texas University, 2006.
- Saddington, D.B., "Classes, The Evolution in the Roman Imperial Fleets", in *A Companion to the Roman Army*, ed. by P. Erdcamb, Oxford, 2007.

ب/ المراجع المعربة:

- ألفريد لوكاس: *المواد والصناعات عند قدماء المصريين*، ترجمة/ زكي إسكندر ومحمد زكريا غنيم، مراجعة عبد الحميد أحمد، القاهرة: دار الكتاب المصريَ، ١٩٩١م.
- ستيفن رنسيمان: *الحضارة البيزنطية*، ترجمة/ عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- غوليام ناردوتشي: *استيطان برقة قديمًا وحديثًا*، ترجمة/ إبراهيم أحمد المهدي، ليبيا: الدار الجماهيرية، ١٤٢٥هـ.
- ف. هايد : *تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، ٤ أجزاء، ترجمة/ أحمد محمد رضا، مراجعة/ وتقديم عز الدين فوده، الجزء الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

- مذكرات *إيرين*: ترجمة/ رودلف مرقس يني، ***مجلة مدارس الأحد***، القاهرة، بيت مدارس الأحد، ١٩٦١م، السنة الخامسة عشرة، العدد الثامن، عدد أكتوبر.

ج/ المراجع العربية

- خالد العاني: " الأسطرلاب "، **جمعية هواة الفلك السورية**، سوريا ، د.ت.
- داود حلاق: *مرقس الإنجيلي*، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ١٩٩٣م،.
- مصطفى كمال عبد العليم، *تاريخ ليبيا القديم*، بنغازي، المطبعة الأهلية، ١٩٦٦م.
- *الموسوعة العربية*، ٢٢ جزء، تحرير/ شاكر الفحام، دمشق، ١٩٨١– ٢٠٠٨م، الجزء الأول، الإسطرلاب.
- ***جريدة الأنباء الكويتية***، العدد ٣٥، بتاريخ ٢٠ أغسطس، ٢٠٠٧م.
- حسين الشيخ: *الرومان*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.
- شنودة الثالث: *مرقس الرسول القديس والشهيد*، ط ٦، القاهرة، ١٩٩٦م.
- عبد العزيز طريح شرف: *جغرافيا ليبيا*، الطبعة الثانية، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧١م.
- محمد مصطفى بازامة: *بنغازي عبر التاريخ*، جزءان، ليبيا، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٦٨م.
- محمود سعيد عمران: *بحوث في تاريخ العصور الوسطى*، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.
- ميخائيل مكسي إسكندر: *تاريخ المسيحية وآثارها في الخمس مدن الغربية*، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٥م.